

المستخلص

حسين خلف صالح. مستويات الغلو في شعر أبي تمام والمنتبي والمعري (أطروحة) -.
بغداد: الجامعة المستنصرية : كلية التربية : قسم اللغة العربية ، ٢٠١٠

حاول هذا البحث أن يقدم دراسة تطبيقية لظاهرة الغلو في شعر أبي تمام والمنتبي والمعري،
ضمن مستويات متعددة، تمخّضت عن نتائج وملاحظ بارزة، منها:

- ١- إنّ دلالات مصطلح الغلو عانت من التداخل والاشتباك مع مصطلحات أخرى في المنظومة النقدية والبلاغية، مصطلحات قريبة من بعضها مما أدى في الكثير من الأحيان إلى خلط أو تداخل في الأحكام النقدية.
- ٢- إنّ لظاهرة الغلو أثراً بارزاً في النقد العربي، فقد أثارت جدلاً واسعاً بين النقاد على اختلاف اتجاهاتهم حول قضايا نقدية مهمة ارتبط الغلو بها، أهمها:
 - أ- قضية الصدق والكذب: فقد اختلف النقاد في تقييماتهم لأبعاد هذه الظاهرة ضمن مفهوم الكذب الفني.
 - ب- ظاهرة التوليد الشعري: عالج النقاد من خلالها قضية السرقات الشعرية، وقدرة الشاعر على أخذ المعاني والباسها صيغاً أدائية جديدة منها صيغ الغلو أحياناً.
 - ج- يكشف أسلوب الغلو عن أثر ثقافة الشاعر في تشكلاته وصيغته، كما يكشف عن المؤثرات النفسية والإيديولوجية الكامنة وراءه أيضاً.
 - د- درس البحث ارتباط الغلو باغراض شعرية محددة، ولاسيما (المديح) فهو أحد مرتكزات أسلوبية شعر المديح مع تفاوت مقامات الممدوحين وآداب مخاطبتهم.
- ٣- إنّ صورة الممدوح الإله تبدو ظاهرة أسلوبية مشتركة عند هؤلاء الشعراء مع فارق في كيفية التوظيف ودرجة المقاربة المسؤولة عن شدّ الغلو وكان المنتبي الأكثر غلوّاً في هذا الأسلوب.

- ٤- إنَّ تعامل هَوْلَاء الشعراء مع أسماء الأنبياء والشخصيات التاريخية انماز هو الآخر بتفاوت ملحوظ فيما بينهم إذ بدا التقارب واضحاً بين أبي تمام والمعري على حين تباؤ المتنبى الذروة في هذا التوظيف.
- ٥- تبين أن المعري لم يلتفت إلى استعمال الشرط (بان) والتفضيل في أداء هذا الأسلوب على خلاف أبي تمام والمتنبى اللذين استثمراها بكثرة وبطرافة أحياناً. كما أن المتنبى عزف عن استعمال الجنس على عكس صاحبيه وكأنه نفر من هذه الزخرفة.
- ٦- حرص البحث على تحليل الآليات اللغوية التي تفتح أمام الشاعر إمكانات الغلو من خلال أساليب نحوية ولغوية تطرد تصاعدياً نحو تشكيلات استفرت ذائقة النقاد.
- ٧- كثر الغلو في أهاجي أبي تمام قياساً إلى المتنبى الذي شاع غلوه في المديح والفخر.
- ٨- وقفت الدراسة من خلال الموازنة التحليلية على تقارب بين أبي تمام والمتنبى في بعض مكونات الغلو، وبين المتنبى والمعري في مكونات ثانية، وأبي تمام والمعري في استعمالات أخرى.
- ٩- وقفت الأطروحة ضمناً على ملاحظات الشراح والنقاد القدامى على شعر هَوْلَاء ولا سيما المتنبى الذي اعتاد أن يستفز الذائقة بخروجاته ولا سيما الدينية، بينما بدا أبو تمام وأبو العلاء أكثر احترازاً في استعماله، إذ عادة ما يرافق ذلك أدوات تخفف من حدته وتقربه إلى الصحة.
- ١٠- ولعل من جملة القواعد والمبادئ التي قدّمها النقاد في النظر إلى الغلو كأساس للتجاوز، أن المعنى في تغير وتطور مستمر، فإن الوصول إلى الغلو أو الإحالة لا يعني التوقف عند هذا الحد من التجاوز، بل إنه يمتلك إمكانية تعبيرية متجددة.
- ١١- إن ظاهرة الغلو عند هَوْلَاء الشعراء الثلاثة ليست مبتدعة ابتكروها لكنها كثرت عندهم وتوزعت مجالات استعمالها على نحو معين وفي طرائق من النظم محددة.
- ١٢- إن كثرة استعمال المتنبى للغلو لا تنفصل كثيراً عن بيئته واعتباره وتركيبته النفسية لهذا يلجأ إليه للدلال على هذه التركيبة.
- ١٣- استمر الغلو عند المتنبى من شعر الصبا في تغنيته بتفرد الذات إلى آخر قصيدة في شعره بينما برز الغلو عند المعري في شعره في شبابه في (سقط الزند) وخبا تقريباً في (اللزوميات) وكان الفورة العاطفية والفكرية تحففت قليلاً، فحففت غلواء الشعر وهو ما عبر

عنه في مقدمة (اللزوميات) قائلاً: ((أني أنشأت أبنية أوراق توخيت فيها صدق الكلمة ونزهتها عن الكذب والميظ)).

١٤ - الناظر في تعليقات النقاد وشرح شعرهم يلاحظ أنّ أصحابها كانوا أكثر انشغالا بالاستفزاز الذي يمسّ القضايا الدينية، ولذلك نظروا إلى الغلو بمنظار الرفض، وهذا ما يكشف عن البعد الديني في عزوفهم عن تفهّم بعض خصائص الغلو وهضم الآليات المؤدية إليه.

وأخيراً أرجو أن أكون وفّقت في تحديد طبيعة الغلو والكشف عن جوانب التأثير فيه، وعلى تتبع أبعاده، وكيفية تعامل الشعراء معه ضمن المستويات التي وقفنا عليها. فإن أكن قد أصبت، وصحّ اجتهادي فله الحمد والمنة، وإن يكن غير ذلك فحسبي الاجتهاد والمثابرة. والحمد لله رب العالمين.